تأثير دور المجتمع في تعليم الفتاة

ماتزال هناك نسبة كبيرة من الفتيات محرومات من الالتحاق بالتعليم، وذلك بسبب أسرهن ومجتمعاتهن التي تتناسى أن المرأة المتعلمة هي عماد الحضارة والتحضر ولا يمكن أن يكون هناك جيل متحضر وقادر على بناء مجتمعه إذا لم يكن نصفه الآخر متعلماً ومثقفاً يعي حقوقه وواجباته .

القضية التي نطرحها اليوم .. تسعى لمعرفة أسباب تدني إقبال الفتيات على التعليم وكيفية إيجاد الحلول.

تحقيق/
افتكار
أحمد
القاضي

المساجد ووسائل الإعلام .. دور ضروري في التوعية بأهمية تعليم الفتاة

إقبال المرأة ..

دعاء القادري صحفية وناشطة بمركز المرأة للتنمية ومناهضة العنف تقول:المرأة اليمنية تخطت مراحل متقدمة في مجال التعليم ومنه التعليم الالكتروني حيث أصبح هناك إقبال مستمر على الالتحاق بدورات متعددة ومختلفة في مجال التعليم .

كما أصبح من الملاحظ أن هناك دورات عدة في مجال محو الأمية وتعليم الكبار تشرف عليها الجمعيات الخيرية والمراكز النسوية وهذا الإندفاع من قبل المرأة على التعليم يبعث على الارتياح والأمل بمستقبل أفضل إلا أنه وفي ظل موجة إقدام الفتاة على التعليم نجد أنه مازال هناك نوع من أنواع العنف المجتمعي الذي تشكو منه الفتيات يتمثل في تقنص الفتيات وأخذهن من أمام مدارسهن وهذا العنف المجرم أدى بالكثير من الآباء والأمهات إلى الخوف والقلق مما قد تتعرض له بناتهم من مضايقات وعنف واختطاف ونحن في مركز المرأة للتنمية ومناهضة العنف نعمل على دراسة هذه الظاهرة الخطيرة مع المختصين والباحثين كما نسعى إلى التنسيق مع المنظمات غير الحكومية وأيضاً الحكومية لما له من آثار إيجابية في محاربة هذه الظاهرة والحد منها .

من جهتها تعتبر الإعلامية أمل ابراهيم ان العنف المجتمعي يتمثل في النظرة الدونية للمرأة والتي غالباً ما ينظر اليها في الاسرة على انها جزء مهمش ولاتستحق ذلك الإهتمام الذي يلقاه الذكر فينتج عن ذلك حرمانها ومنعها من التعليم هذا العنف يؤدي الى اخراج هذه المرأة الى المجتمع وهي جاهلة غير متعلمة لاتعي اي حق من حقوقها ولاتستطيع ان تدفع بأي عنف يرتكب ضدها من قبل الأسرة والمجتمع كما أنها تصبح عاجزة عن بناء اسرة متماسكة واعية ومدركة لحقوقها وواجباتها.

وتمضي بالقول:القضية هنا متشابكة ومترابطة وبرأيي لابد من اصدار قرارات رسمية مفادها تغريم كل اسرة تحرم ابنتها من التعليم ومعاقبتها على ذلك لكي تستطيع الفتاة ان تواصل تعليمها وتصبح قادرة على مواجهة مشاكل الحياة بنفسها وقادرة على ان تصنع ذاتها واسرتها ومجتمعها.

غياب الوعي

فيما ترى الدكتورة مريم الجوفي الاستاذة بكلية الشريعة والقانون جامعة صنعاء ورئيسة اتحاد نساء اليمن فرع أمانة العاصمة:

– العنف المجتمعي له آثار خطيرة على حياة المرأة بشكل عام وبشكل خاص في مجال التعليم الفتاة لأن الجهل كما يقال مفتاح كل علّة وتعليم الفتاة بدرجة اساسية يعتبر دعامة من دعامات المجتمع الخالي من الجهل والخالي ايضاً من العنف بشتى اشكاله وانواعه سواء العنف المنزلي او العنف المجتمعي وتعليم الفتاة يجعلها قادرة على معرفة حقوقها وواجباتها وتتمسك بها.

وتورد جملة من الأسباب التي تسهم في تدني اقبال الفتاة على التعليم منها جهل غالبية الأسر بأهمية تعليم بناتهم وقلة وعي الرجل أو رب الاسرة بقيمة تعليمها والنظرة القاصرة والدونية التي ترى بعدم جدوى تعليم الفتاة فيتم تفضيل الذكر عليها بالنسبة للتعليم وغيره وعلى الرغم من ان المراة اليمنية لاتعاني نفس معاناة المرأة في المجتمعات الاخرى حيث تصان كرامتها بكل المقاييس الا انه لكل قاعدة استثناء فقد تواجه المرأة في بلادنا بعض العنف المجتمعي نتيجة لعدم القيام بالتوعية بأهمية تعليم الفتاة وأهمية دورها في المجتمع وهذه التوعية يجب ان تكون عبر وسائل الإعلام المختلفة حيث يجب توعية الرجل بالدرجة الاولى كما يجب على منظمات المجتمع المدني ان تقوم بدورها في تغيير المفاهيم الخاطئة وعدم تكريس النمط التقليدي لدور المرأة اضافة الى دور المجتمع الذي يجب ان يتكاتف بمختلف اشكاله وفئاته للقضاء على تلك الأسباب التي تؤدي الى ازدياد ظاهرة العنف المجتمعي المتمثل في حرمان الفتاة من التعليم نتيجة لمفاهيم خاطئة لاتمت الى الحقيقة بصلة ولا الى روح ديننا الاسلامي الحنيف الذي حث ودعا الى تعليم الفتاة والولد على حد سواء.

وعن دور اتحاد نساء اليمن في محاربة هذه الظاهرة تقول د/مريم .. اتحاد نساء اليمن من أقدم منظمات المجتمع المدني الذي يعنى بالخصوص بالمرأة في كافة المجالات ومن أهمها التوعية بأهمية تعليم الفتاة حيث يوجد لدينا ٢١ فرعاً في عموم محافظات الجمهورية تضم العشرات من المركز التي تقوم بالدرجة الاولى بتدريس محو الأمية وإكساب المرأة مهارات متعددة في كثير من الحرف كما ننوي فتح مراكز الكمبيوتر ومحو أمية المرأة الرقمية الى جانب ذلك تعقد العديد من الندوات والمحاضرات للآباء وأولياء الأمور بضرورة الدفع ببناتهم الى المدارس وذلك عن طريق المشايخ وخطباء المساجد والواعظين وغير ذلك من الفئات الاجتماعية المؤثرة والشخصيات العامة الا ان تغير المفاهيم الراسخة في اذهان الناس تعتبر من اصعب الأمور الا اننا نلاحظ ان هناك تغيراً تدريجياً في تلك المفاهيم ويحتاج الى بذل الكثير من الجهد حتى نصل الى المستوى المطلوب.

عنف معنوي وجسدي

وعن رأي علم النفس في تاثير هذه الظاهرة وانعكاساتها على نفسية الفتاة تقول الدكتورة فاتن عبده محمد دكتورة علم النفس بكلية الآداب جامعة صنعاء:

– العنف الذي تتعرض له الفتاة يتمثل بالعنف الجسدي والمعنوي فالجسدي يكون بالضرب والتعذيب أما المعنوي ويكون عن طريق الكلام الجارح والاستخفاف بها وبحقوقها والتعامل معها على أنها شيء محتقر والدليل على ذلك حرمانها من ممارسة حقها في التعليم وإن اجتازت مرحلة معينة أو جميع المراحل فإنه يحكم عليها بحرمانها من الالتحاق بالجامعة أو أنها تواصل تعليمها الجامعي وهي في المنزل وهذا ما نلاحظه مع الكثير من الطالبات اللاتي لايتمكن من الحضور إلى المحاضرات خوفاً من أهاليهن.

وتؤكد د. فاتن على ضرورة تعليم الفتاة لكي تكون قادرة على التعامل مع ظروف الحياة المختلفة وكذا معرفة التعامل مع زوجها وابنائها بشكل صحيح وعقلاني لذا لابد على المجتمع أن ينبذ الفهم المغلوط والموروثات الخاطئة يجب أن تصحح بدءاً من المدرسة كما أنه يجب الحد من هذه الظاهرة وذلك كي لاتصاب الفتاة بالاحباط والتوتر من مستقبلها المجهول وينعكس ذلك على تصرفاتها وعملها بشكل سلبي كما يخلق لديها نوع الصراع في اثبات ذاتها ووجودها ويعطيها عدم الشعور بالأمان كما يؤثر على تصرفاتها نحو زوجها وابنائها وبشكل خاص والمجتمع بشكل عام .

آثار سلبية

وحول رأي علم الاجتماع من انتشار هذه الظاهرة تتحدث الدكتورة عفاف أحمد الحيمي استاذة علم الاجتماع بجامعة صنعاء قائلة: نتيجة لانتشار الأمية بين الآباء والأمهات وعدم ادراكهم بأهمية تعليم فتياتهم نتج عن ذلك العنف المجتمعي الممارس ضد الفتاة وأدى إلى حرمانها من التعليم ، اضافة إلى ذلك تدخل الاخوان في هذا الجانب ومحاولة منع أخواتهم من الذهاب إلى المدارس والسبب في ذلك أنهم يسمعون من هذا وذاك بأن المدرسة تؤثر تأثيراً سلبياً على الفتاة وهذا كلام غير صحيح ويتنافى مع الشرع ومع دعوة الاسلام إلى التعليم أضف إلى ذلك العنف المجتمعي الذي لايراعي الأوقات المناسبة لتعليم الفتاة وخاصة الفتاة الريفية التي لاتجد الفرصة في أن تلتحق بالتعليم بسبب أنها عاملة من الصباح وحتى المساء.

وترى د. عفاف أن تسرب الفتاة من التعليم يحرم المجتمع أهم طاقة من طاقته التي تعمل على الاسهام في تنمية المجتمع وبنائه إذ أن المجتمع لايمكن له أن يرقى ونصفه الآخر جاهل اضافة إلى ذلك فالمرأة غير المتعلمة تؤثر سلباً في تربية ابنائها كما أنها تصبح مسلوبة الإرادة لاتعي حقوقها ولاتستطيع أن تربي جيلاً وتنهض بمجتمع.

حلول

وعن الحلول التي يمكن أن تحد من ظاهرة العنف المجتمعي وتأثيره على تعليم الفتاة تتفق الدكتورة نجاة مع رأي الدكتورة عفاف الحيمي والدكتورة فاتن عبده محمد على ضرورة تفعيل دور وسائل الاعلام والمساجد في القيام بتبني حملة توعية للأسرة والمجتمع بأهمية تعليم الإناث لما لهذه الوسائل من تأثير كبير في تغيير الآراء والمعتقدات وفي إعادة توجه سلوك الافراد على أن يتم التركيز على ابراز مخاطر الأمية ومراعاة الموضوعية والمفاهيم الدينية والتربوية في خطابات التوعية بأهمية تعليم الفتاة بالاضافة إلى تفعيل دور مؤسسات المجتمع المدني في هذا الجانب واشراك الأسرة والمجتمع المحلي في تحديد مواقع المدارس وتوفير المستلزمات الخاصة بها وإيجاد تشريع يعمل على رفع سن الزواج وإلزام الآباء بذلك تشجيع الفتيات على الالتحاق بمهنة التدريس خصوصاً في الأرياف وتوفير الدرجات الوظيفية لهن والحوافز المادية، دعم تعليم الفتيات لسد الفجوة الحاصلة ومساواتهن بالبنين والحد من تسربهن من خلال جعل إلزامية التعليم إجبارية بالاضافة إلى نشر الوعي في المدارس عن طريق المدرسين وتقديم المساعدات المادية والمعيشية للأسر الفقيرة الملتحقات بناتهن بالتعليم والتوسع في بناء مدارس للفتيات في المناطق الريفية وكذا تطوير الإدارة المدرسية لما يجعلها إدارة فاعلة في تطوير التعليم ، رفع الوعي لدى متخذي القرار في المؤسسات التربوية بأهمية إشراك المرأة في جميع الأنشطة العلمية والتعليمية.

جهود الدولة

وفيما يتعلق بالتدابير التي تم اتخاذها من قبل الدولة لرفع مستوى التعليم في مراحله المختلفة بين الإناث اتخذت مجموعة من التدابير التي من شأنها سد الفجوة وتحسين مستوى التعليم كماً ونوعاً بين الفتيات على الرغم من الصعوبات والعراقيل التي تحد من ذلك وجاءت الاستراتيجية الوطنية لتطوير التعليم الأساسي كترجمة حقيقية لتطبيق القوانين النافذة التي لم تميز بين التعليم سواء للذكور أو الإناث هذه الاستراتيجية وضعت مجموعة من التدابير منها تغير الموقف السلبي العام من تعليم الفتاة توفير ودعم المعلمات بشكل تام ومعلمات الريف بشكل خاص ، تحسين وتوفير المبنى المدرسي الملائم لتعليم الفتاة.

كما تم وضع مجموعة من الخطط والسياسات أدرجت تحت مسمى النتائج المستهدفة لتنفيذ البرامج السابقة وهي اعداد وتبني حملة توعوية واسعة النطاق وطويلة المدى على المستوى المحلي والمركزي لتعزيز المفهوم الاسلامي بأهمية تعليم الفتاة وتغير الاعتقادات والاتجاهات المناهضة لتعليم الفتاة في أوساط المجتمع على أن تنفذ مع نهاية العام الحالي ٢٠٠٤م بالاضافة إلى وضع برامج لاستقطاب المتعلمات في الريف وتوظيفهن وتدريبهن كمعلمات في الريف وسيبدأ تنفيذ هذه الخطة بداية العام ٢٠٠٥م كما تم وضع سياسة فعالة لتوظيف وضمان بقاء ٦٣٢٦٣ معلمة من معلمات الريف حتى عام ٢٠١٥ وكذا توفير وفتح عدد من المعاهد للمعلمات في الريف وسيبدأ تنفيذها مع نهاية ٢٠٠٦م ووضع خطة طويلة المدى لزيادة بناء مدارس الفتيات مع بناء فصول مستقلة لهن وتوسعة ما هو قائم منها وسيتم تنفيذها نهاية العام الحالي.